سقطرى لؤلؤة المحيط الهندي: جاذبة للسياحة العالمية

أحمد سليمان السقطري محمد (غالب_المسعودي)*

سقطرى لؤلؤة المحيط الهندي وتحفة الكون والأزمان، تم ضمها لقائمة التراث الكوني العالمي الإنساني عام2008 من قبل منظمة اليونسكو لما تحتويه من التنوع البيئي والحيوي النادر، وتراثها العتيق في الزمن الغابر، والتضاريس المتعددة والمتسلسلة بنمط عجيب وباهر[1]. وهي عبارة عن أرخبيل، أي مجموعة جزر متقاربة وهي: جزيرة سقطرى، و عبد الكوري، سمحة، درسة، وكعول فرعون وصيال شوعب. وأكبر الجزر هي جزيرة سقطرى وأعرقها وأهمها، وعاصمتها حديبو. تقع سقطرى إلى الشرق من خليج عدن، وتطل على المحيط الهندي، تبعد 380كم عن رأس فرتك بمحافظة المهرة كأقرب نقطة للساحل اليمني [2]. مساحتها 3,650 كم2. تضاريس جزيرة سقطرى متنوعة؛ هضاب تقل سلسلة من الجبال متفاوتة الارتفاع أعلاها (سلسلة جبال حجهرHajhir، 1625م)، وانتشار الوديان، والسهول، أما السواحل فهي سمة الجزيرة تحيط بها من كل مكان. وقد وصف سقطرى بن قبلان بقوله "هي رقعة أرضية في أطراف المحيط –عبارة عن سفينة عملاقة رأسية على بوابة رسمية"[3]. إنها بوابة بحر العرب والبحر الأحمر، و تحوي تراث تليد والذي يحكي سيرتها الذاتية، أرضا و إنسانا فريد. و أكد الباحثون على أهمية الإهتمام بالأرخبيل. تاريخها أمجاد، مقترن بتجارة الصبر والبخور واللبان وطيب الناد، وأعشاب نباتات التداوي والإستطباب، مع أهلها من تجار اليمن، و هندستان و مختلف البلدان، وأطلق عليها قديما جزيرة السعادة من قبل قدماء الإغريق والرومان. حيث كانت ممر لأهم طرق البحار؛ للتجارة و ملتقى بزوغ مهد الحضارات. طبيعتها فريدة وهي الأولى والوحيدة في اليمن صنفتها اليونسكو بجانب الطبيعة محميات. كل ذلك وماسيلي ذكره من عجائب وغرائب وحقائق واقع طبيعتها، رشحها لا نتمائها للتراث الإنساني الكوني، ولفت أنظار العالم أجمع لشد الرحال إليها بالسياحة والترويح عن الذات، و اكتشاف غابر الثقافات. ولكن قد لايتسع المقام لسرد شذاها وعبيرها بقديم الأزمان والنقوشات. رجاء المعذرة بالإقتصار قادما بشذرات لأهم روائع مقومات وأماكن السياحة وأهم الإنشطة السياحية والتنزهات المتاحة بواقع الحال كإشارات.

الغطاء النباتي: مناظر إخضرار طبيعية رائعة الجمال

تمتلك سقطرى كساء أخضر ناضر وتنوع نباتي نادر. حيث معدل الندرة وفقا لليونسكو تتجاوز الثلث من النباتات الغريبة والأشجار العجيبة بنسبة تصل (37%)؛ عدد 308 صنف نادر من أصل825 [1]، منها أصناف طبية. إنه تنوع نباتي فريد، ليس له بالعالم مثيل ولا نظير .و شجرة دم الأخوين النادر على الإطلاق، وتنتشر بكثافة بمحمية فرمهين، حيث تغطي نضارتها مايقرب من نصف مساحة المحمية [4]. ويطلق على شجرة دم الأخوين أيضا أشجار دم التنين و دم العنقاء وبالسقطري (اعرهيب): مكنونات سيقانها نفيسة، وفروع قممها الموسومة بالإخضرار تتشابك بهندسة ربانية أريبة، لتزيين رؤوسها بالتيجان المدهامات، مشهد ساحر الأنظار، يشبه حلة بديعة خضراء منفتحة المظلات.



أشجار دم الأخوين بمحمية فرمهن الطبيعية (محمية حمى الطبيعة)Holmakhdar.org

ويمكن مشاهدة مناظر طبيعة سقطرى الساحرة بالتنزه والمشي[5]، مع صعود مرتفعات الهضاب (والتخييم هناك)، وخاصة هضبة (دكسام Dixam)، حيث تشرف على اخدود (درهور) بإطلالة ساحرة، ويتمكن الزائر مشاهد الطبيعة الخلابة وجمال اخضرار سهولها وجبالها واشجارها، وخاصة أشجار دم الأخوين الأسطورية، بذلك التنسيق المظلي الرباني البديع.



وادي حديبو وجبال حجهر أحد أهم المحميات الطبيعية holmakhdar.org

ولاتنس هضبة ومحمية (حمهلHomHil) هي الأخرى تنافس بروعة بيئتها شديدة الجمال بنباتات فريدة الإخضرار، وانحدار شلالات، وإطلالات مناظر من مرتفعات روابي وتلال صخرية متسلسلة بانسياب تشكلت بينها أخاديد و"أحواض سباحة طبيعية" ممتعة، ومن حولها تجليات مشاهد طبيعية ساحرة. (صورة أسفل تحت عنوان **"بحيرات الغوص").**

مملكة الطيورالعجيبة:

الطيور متنوعة وتشكل مملكة فريدة وبفصائل نادرة متوطنة بسقطرى دون سواها بعالم البلدان. دراسة حديثة للباحثين أحمد سعيد سليمان وبورتر[holmakhdar.org/reports/2457] كشفت أن أنواع الطيور وصلت 245 نوع ، منها 12 صنف نادر أي موطنها الوحيد في العالم هي جزيرة سقطرى وجزيرة عبدالكوري التي تمتلك طائر واحد متوطن (أبرزها: الطائر ذو الجناح الذهبي الحسون السقطري). إنه تنوع رائع وفرادة بأصناف الطيور واللتي تأسر الناظر بألوانها وخصائصها بامتياز. زقزقات العصافير تبعث التفاؤل والإنشراح. و تغريدات الطيور بألحان شجية تطرب سامعيها، مانحة هدوء المشاعر والإبتهاج. طيور تتراقص على أغصان وفروع الأشجار، ومنها مايعشق العيش والتجوال بسواحل البحر والخلجان، ومنها كالصقور تهوى التحليق بالأجواء، فتقلع من أرضها مرفرفة بأجنحتها منطلقة نحو عنان الفضاء، تحلق عاليا لتستمتع بمناظر طبيعة أرض خلابة وبحر مفعم بزرقة لون السماء، وتستكشف أرزاقها قبل هبوطها والعودة لأوكارها بسلام.

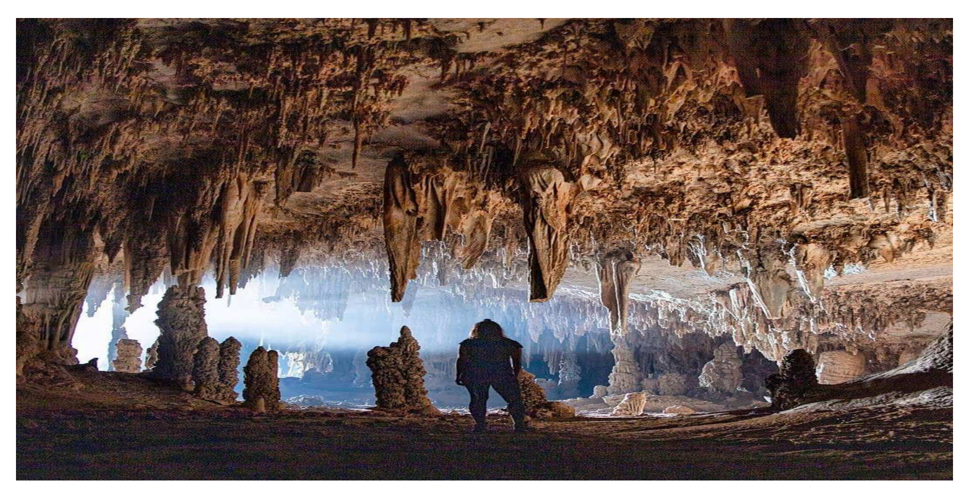


الطائر ذو الحسون السقطري. بعدسة بورترHolmakhdar.org صقر الحوام السقطري

خصصت مواقع عدة وأماكن لمشاهدة الأنواع المختلفة من الطيور، ومن أهم المناطق: عرعهرِArher، وخور غبة Guba، ووادي سوق Suq، و سرهن.

كـهـوف و مغـارات: متاحف سقطرى المدهشة

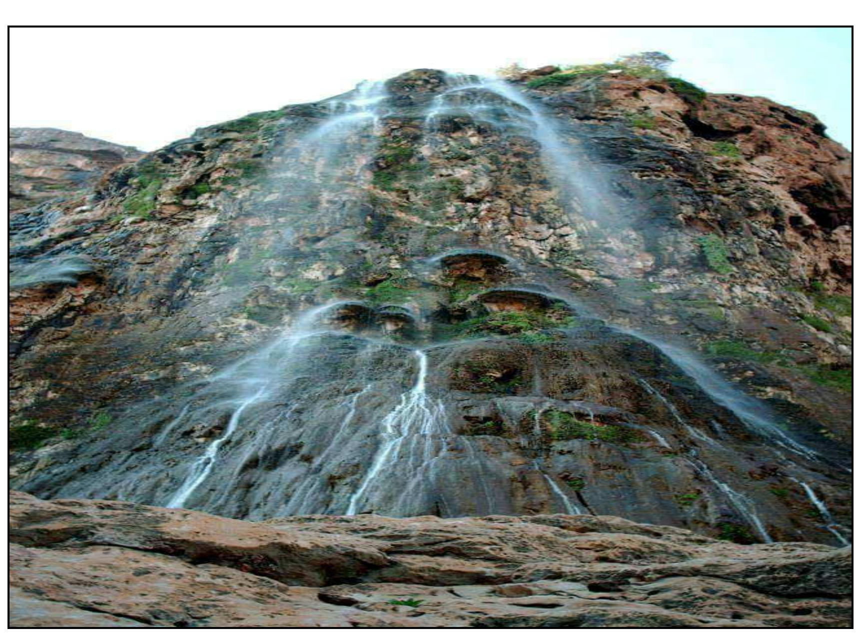
كهف (حوق Hoq) بأعلى قمة جبل حاله وبإطلاله رائعة على البحر، أحد أهم الكهوف التي سكنها الانسان وأعجوبة الدنيا الثامن. وأيضا مغارة (دى جب) وغيرها بالجبال كثير. تكونت الكهوف والمغارات بفعل عوامل التعرية الطبيعية. وتزين تلك الكهوف قناديل هوابط متدلية من سقوفها، وأعمدة كلسية منسدلة من سمائها وأخرى صاعدة من قعرها، تشكلت بسبب تفاعلات "جيومائيه"، بفعل مياه الطبيعة تم إذابة الكلس و قولبت على إثرها تلك الاعمدة ؛ البديعة المنظر، الآسرة للعيان [7، 2]. ويلجأ السكان للكهوف كملاذ آمن عند حدوث أعاصير وكوارث المناخ. وربما استقر بها نفر من الناس للعيش فيها، رمزا للأصالة و أحد أنماط الإسكان... مشهد كهذا يفعم الزائر اندهاشا، ويزيده تواضعا وانبساطا، مما يخرجه من مدنيته المصطنعة، الصاخبة المقلقلة لسكينة النفس والأعصاب، ليعيش اللحظة الحقيقية بطبيعة بساطة الحياة الهادئه، الجالبة لطمأنينة القلب وراحة البال. إنطباعات استثنائية لا تنس مدى الزمان، و تظل منقوشة بذاكرة زائريها وثنايا الوجدان.



كهف حوق(Hoq Cave). Holmakhdar.org

الشـلالات:

الشلالات متعددة الإنتشار وتضفي جبال سقطرى روعة فائقة تخطف الأنظار، ومع صوت هديلها يشعر الزائر بسرور و ارتياح تام. أهمها شلال (دانجهن)، وشلالات مومي، بربهر في قعرة وغيرها[2، 7]. وتنحدرمن أعالي الجبال طوال العام، لتنساب في الأخاديد والوديان، لتصب جل ميائها العذبة بنهاية رحلتها بإرواء السهول، وقوية الجريان تصب ماءها بالسواحل والبحيرات.



شلال حالة منطقة (قبهو) source: holmakhdar.org

بحيرات الغوص وركوب الأمواج:

البحيرات توجد بعدة محميات بحرية لهواة رياضة الغوص والغطس، وأشهر خمسة بحيرات للغوص: 1) بحيرة محمية ديحمري البحرية بعمق يصل 50 مترا،وتوفر أيضا غطس ليلي، وتمتاز بالحيود المرجانية النادرة، حيث يستمتع الغواص الزائر بمناظر طيف الشعاب المرجانية ذات الألوان الزاهية. 2) بحيرة (أدهو) وبعمق 30م. 3) بحيرة محمية (روش) وتقدم كذلك خدمةغطس ليلي وبعمق يصل 15م. 4) وراس إرسيل، وأخيرا بحيرة شوعب [5]، وبها موقع واحد للغوص بينما الأخرى يتوفر بها عدد من المواقع. وأفضل أوقات الغطس والغوص عند هدوء الأمواج خلال العام.

ويمكن زيارة سقطرى للسياحة بمعظم الشهور(من أكتوبر وحتى نهاية أبريل) من كل عام. أما من شهر مايو وحتى سبتمبر يتفادى السياحة إليها حيث موسم هبوب الرياح الشديدة مع هطول أمطارغزيرة وارتفاع الأمواج وأحيانا تهب أعاصير تشكل خطر على الإنسان، فيتوقف الترفيه بالغطس والغوص وركوب الأمواج. أما السباحة المعتادة، فيوجد بكثير من الأودية والأخاديد التي تنساب إليها شلالات أحواض مسابح طبيعية منتشرة للسباحة والقفز، و من أشهرها، حوض سباحة طبيعي ممتع، يرتاده جل السواح، يقع بمحمية (حمهل).



حوض/بركة حمهل mynameis.travel

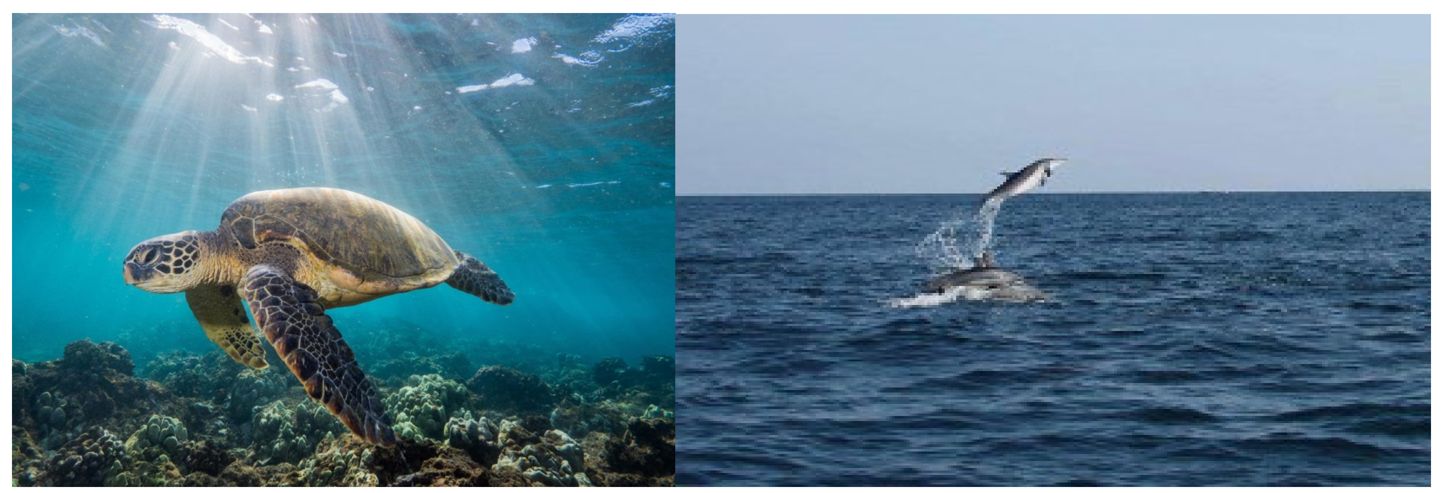
الشواطئ:

الشواطئ منتشرة على السواحل وتعتبر أهم محطة لاستراحة النزيل. كشاطئ عومق Omek ملائم للتخييم، و دليشة، وشاطئ رأس إرسيل شرقا و شاطئ قلنسية غربا وغيرها الكثير. ففي مديرية قلنسية بها المحمية والوحيدة للاراضي الرطبة والوحيدة في اليمن وهي محمية (رامسار) تمتاز بكثبان رمالها البيضاء وقممها الصخرية وبحيراتها الفريدة واعتبرها كثير من زوارها الأجمل بين الشواطئ، بل وليس لها بالأرض نظير.



محمية (دطوح) الطبيعية وأحد المحميات الاراضي الرطبة الرامسار socotra.info

إنها انطباعات منصفة [6]، فشواطئ سقطرى بديعة مظللة جلها بزينة أشجار النخيل، وروعة أحيائها البحرية الحصرية بالأرخبيل: شعاب مرجانية بألوان الطيف الزاهية، وسلاحف مزركشة ذات مناقر صقرية مائلة، وأخرى ذات ألوان خضراء ناضرة، و أسماكها صديقة الدلفين الآسرة باستعراضاتها البديعة الباهرة. إنها حقا شواطئ ساحرة، تتحف الزائرين، بمشاهد بحرية تسر الناظرين. ويزداد جمال سواحل الأرخبيل بتدرجاتها اللونية ومياهها الفيروزية شديدة الصفاء، و تفرد رأس (إرسل) بمعانقة المحيط الهندي وبحر العرب الأصيل.



الدلافين بشاطئ شوعب socotra-friends.com   سلحفاة صقرية المنقار holmakhdar.com

وأنسب الأوقات لزيارة سقطرى مع منتصف فصل الخريف، مرورا بفصل الشتاء حيث تكون درجة الحرارة معتدلة، ومعظم فصل الربيع لمشاهدة تفتح الزهور والورود وفوح الرياحين. وينصح تجنب السياحة إليها في فصل الصيف، بسبب الرياح عالية السرعة وماقد تحدثه من أعاصير.

وأخيرا وليس آخرا:

تجيش بالنفس زيارة سقطرى المتفردة بموقعها، المنعشه لأنفاس زائرها، وتنوع نادر يكتنف ثنايا بيئتها: من كساء أخضر يظللها، وأشجار دم العنقاء تيجان تزينها، ونوادر طيور وعصافير تغرد بعشقها، و كهوف ومغارات كمتاحف تعيش أصالتها، وشلالات مومي مساج مرتادها، وشعاب مرجانية تزين بحيراتها، وسواحل بكثبان رمال بيضآء ومياه فيروزية تحتضن شواطئها.



فرادتها وغرائبها تحفز مشاعر العجم وليس فقط العرب ذوي الأحاسيس المرهفة والوجدان، للتعبير عن نوادرها بالأفنان. يبدوا ذلك جليا بلوحة الفسيفساء الفنية أعلاه بريشة فنان أسباني اوريال الأميديا تعبر عن ظاهرة التنوع البيوحيوي النادر بالأوطان.

إنها سقطرى جزيرة الأحلام ولؤلؤة المحيط الهندي[socotra.info]، الفريدة بالكون والأزمان. الساحرة الجمال، الجاذبة للسياحة والنزهة والتأمل والإستجمام. متحف تراثي طبيعي ذو أشجان، وجزيرة عجيبة من عجائب الدنيا السبع الجنان.   مايو2022 **osf.io/9rvmg** *